أو نقص كقوله :

أجارتنا إن الخطوب تنوب وإني مقيم ما أقام عسيب

أجارتنا إنا مقيمان ههنا وكل غريب للغريب نسيب

٧- المقفّى :

هو كل عروض وضرب تساويا بلا تغيير كقوله :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

القَافية في الشّعر العَربي

أ - تعريفها

هي من آخر البيت إلى أول متحرّك قبل ساكن بينهما .

أمثلة :

١- ففاضت دموع العين مني صبابة على النحر حتى بل دمعي محملي

* الشاهد في : «محملي» فإن القافية جاءت كلمة بناء على التعريف السابق . فالحرف المتحرّك هو الميم من الكلمة، والساكن الأول هو الحاء، والساكن الثاني هو الياء آخر الكلمة .

٢- وقوفًا بها صحبي على مطيهم يقولون لا تهلك أسىً وتحمّل

* الشاهد في «تحمّل» فإن أول القافية هو الحاء، وبعدها الميم الأولى الساكنة ثم الميم الثانية واللام المتحرّكان ثم الياء الساكنة آخر البيت . ومعنى ذلك أن القافية هنا بعض كلمة .

٣- دمن عفت ومحا معالمها هطل أجش وبارح ترِبُ

* الشاهد في «بارح ترب» فإن القافية من الحاء إلى الواو الساكنة آخر البيت التي تولّدت من الباء (بو) بسبب الضم .

ومعنى ذلك أن القافية هنا كلمة وبعض أخرى .

٤- مكر مفر مقبل مدبر معا كجلمود صخر خطه السيل من علِ

* الشاهد في : «من عل» فإن القافية من الميم إلى الياء الساكنة آخر البيت التي تولدت من اللام «لي» بسبب كسرها .

ومعنى ذلك أن القافية هنا كلمتان .

إذن ، القافية بناء على التعريف السابق قد تكون كلمة، وبعض كلمة، وكلمة وبعض أخرى، وكلمتين .

ب - سميت هذه الحروف السابقة قافية ؟

* قالوا: سميت قافية لأنها من قفا يقفو إذا تبع. وأصلها : «قافِوة» لأنها واوية قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها .

* ووجه التسمية أنها تتبع ما قبلها من البيت فهي بمعنى فاعلة على أصلها .

* وقيل : سميت كذلك لأن الشاعر يقفوها أي يتبعها وينظم عليها، لأنها تجري له في البيت الأول على السجيّة ثم يتبعها في سائر الأبيات، فهي على هذا فاعلة بمعنى مفعولة مثل : «عيشة راضية» .

جـ - حروف القافية

حروف القافية ستة. .

١- الروي

وهو حرف بنيّت عليه القصيدة ونسبت إليه ، فيقال : قصيدة سينية أو لامية . إلخ .

٢- الوصل

وهو حرف لين ينشأ من إشباع حركة الرّويّ أو هاء تليه .

- أمثلته :

أ - الألف بعد حرف روي مفتوح كقوله :

أقلي اللوم عاذل والعتابا

ب - الواو بعد روي مضموم كقوله :

سقيت الغيث أيتها الخيامو

جـ- الياء بعد رويّ مكسور كقوله :

كما زلت الصفواء بالمتنزلي

د - الهاء التالية لحركة الرّوي :

١- ساكنة كقوله :

فما زلت أبكي حوله وأخاطبُهْ

٢- متحرّكة مفتوحة كقوله :

يوشك من فرّ من منيته في بعض غراته يوافقها

٣- مضمومة كقوله :

فيا لائمي دعني أغالي بقيمتي فقيمة كل الناس ما يحسنونَهُ

٤- مكسورة كقوله :

كل امرىء مصبح في أهله والموت أدنى من شراك نَعْلهِ

٣- الخروج

هو حرف ناشئ عن حركة هاء الوصل :

- أمثلته :

أ - قد يكون ألفًا ، مثل : «يوافقها » في البيت السابق .

ب - قد يكون واوًا ، مثل : «يحسنونهو » في البيت السابق .

جـ - قد يكون ياء ، مثل : «نعْلهي » في البيت السابق .

٤- الردف

هو حرف مدّ قبل الرّويّ .

- أمثلته :

أ - قد يكون ألفًا مثل :

ألا عم صباحًا أيها الطلل البالي

ب - قد تكون ياء مثل :

طحا بك قلب في الحسان طروبُ بُعَيد الشباب عصر حان مَشيبُ

جـ - قد تكون واوًا مثل :

قد أشهد الغارة الشعواء تحملني جرداء معروقة اللحيين سرحوب

٥- التأسيس

هو ألف بينه وبين الرّوي حرف واحد .

ويكون من كلمة الرّويّ .

كقوله :

وليس على الأيام والدهر سالِمُ

وقد يكون من كلمة غير كلمة الرّوي إن كان الرويّ ضميرًا كقوله :

ألا لا تلوماني كفى اللّوْمَ ما بيا فما لكما في اللوم خير ولا ليا

٦- الدخيل

هو حرف متحرّك بعد التأسيس . مثاله : «والدهر سالمو» .

فاللام متحركة بعد حرف التأسيس وهو الألف .

د - حركات القافية

١- المجْرَى : وهو حركة الرّويّ المطلق، والرّوي المطلق هو الحرف المتحرّك الذي يعقبه ألف أو واو أو ياء أو هاء مثل : أصابا - تربوا - الكواكبى - يوافقها . وسمّي مطلقاً لأن الصوت ينطلق به ولا ينحبس، ولذلك سميت الحركة بالمجرى .

٢- النفاذ : وهو حركة هاء الوصل مثل : يوافقها - يحسنونهو - نعلهى .

٣- الحذو : وهو حركة ما قبل الردف مثل حركة باء : البالي - وشين : مشيبو.

٤- الإشباع : وهو حركة الدخيل مثل كسرة لام «سالم» وضمة فاء «التدافع» وفتحة واو «تطاولي» .

٥- الرّس : وهو حركة ما قبل التأسيس مثل فتحة . سين - «سالم» .

٦- التوجيه : وهو حركة ما قبل الرّوي المقيد مثل :

حتى إذا جن الظلام واختلط جاءوا بمذق هل رأيت الذئب قَطْ

هـ - حروف لا تصلح للروي في القافية وما قبلها هو الروي

١- الألف التي للإطلاق كقول حسان :

وكدت غداة البين يغلبني الهوى أعالج نفسي أن أقوم فأركبا

فرويّ القصيدة الباء وليس الألف .

- الألف التي للتثنية كقول الشاعر :

سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب عيناي الدموع لتجمدا

- الألف اللاحقة للضمير مثل ألف «أنا» :

فقالت صدقت ولكنني أردت أعرفها من أنا

- الألف المبدلة من تنوين المنصوب وقفًا مثل :

ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا

- الألف اللاحقة لضمير الغائبة كقول الشاعر :

يوشك من فرّ من منيّته في بعض غرّاته يوافقها

ملحوظات

أ - في البيت الأخير القاف هي الروي، والهاء وصل ، والألف خروج .

ب - الألف الأصلية وهي المقصورة كألف إذا، متى، وهنا ، والعصا، والرحا ، والقنا، ورمى ، والعدا .

* والألف الزائدة للتأنيث نحو : حبلى أو الإلحاق نحو أرطى، فأنت فيها بالخيارِ إن شئت جعلتها وصلًا ولزمت الحرف الذي قبلها لأجل أن يكون رويا، وإن شئت

جعلتها رويًا وهو الأحسن[١] ، ومن هذا القبيل مقصورة ابن دريد المشهورة ، وأولها :

إمّا تَرَيْ رأسيَ حاكى لونُهُ طرّةَ صبحٍ تحت أذيال الدّجى

واشتعل المُبْيضُّ في مُسوَدِّه مثل اشتعال النار في جزل الغضى[٢]

٢- الواو التي للإطلاق وتسمّي واو الترنّم وواو الإشباع ولا يكون ما قبلها إلاّ مضمومًا مثل :

سقيت الغيث أيتها الخيامُو

* الواو التي لضمير الجمع مثل : ضربوا - اضربوا .
* الواو اللاحقة للضمير مثل : ضربتهمو - كلهمو . ومثل :

فمن لي ببحر أودع الحلم عندهو

٣- الياء التي للإطلاق ، وتسمى ياء الإشباع مثل :

أمن تذكر جيران بذي سَلِمى مزجْتَ دمعًا جرى من مقلة بدمي

فالروي هو الميم والياء للإطلاق .

الياء التي لضمير المتكلم مثل : عملي - كتبي . وكقول الأحوص :

إذْ أنت فينا لمن ينهاك عاصية وإذا أجرّ إليكم سادرًا رسني[٣]

الياء اللاحقة للضمير المكسور ما قبله، مثل قول أبي تمام :

كمُلْتَ ملاحةً وكملْت ظرفًا فأنت مهذّب لا عيب فيهِ[٤]

ملحوظات

أ - الياء الساكنة الأصلية المكسور ما قبلها مثل : القاضي - ويرمي ، فأنت فيها بالخيار إن شئت جعلتها وصلًا وإن شئت جعلتها رويًا .

---

(١) انظر حاشية الدمنهوري ٨٩ .
(٢) شرح مقصورة ابن دريد ص ٣ .
(٣) ديوان الأحوص ٢٠٩ .
(٤) ديوان أبي تمام ص ٢٨٨ .

ب - الواو الساكنة الأصلية المضموم ما قبلها مثل : يدعو - يغزو - فأنت فيها بالخيار إن شئت جعلتها وصلًا، وإن شئت جعلتها رويًا . والأحسن فيهما أي في الياء والواو أن يكونا حرفي وصل وقد وردا حرفي رويّ كقول الشاعر :

نـروح ونـغـدو لـحـاجـاتـنـا وحاجات من عاش لا تنقضي
تـمـوت مـع الـمـرء حـاجـاتـه وتـبـقـى لـه حـاجـة مـا بـقـي

جـ - الواو والياء إذا انفتح ما قبلهما فهما حَرْفا روي مثل : اخشَيْ - اخشَوْا - لدَيْ .

د - الياء والواو إذا سكن ما قبلهما فهما حَرْفا روي مثل : بغْي - لهْو - ظبْي - دلْو - عصاي .

هـ - الياء والواو إذا تحرَّكتا وما قبلهما متحرك فهما حرفا رويّ مثل : دعَوَا - رمَيا .

و - الياء والواو إذا كانتا مشددتين فهما حرفا رويّ، مثل : كرسيّ - مقلوّ .

٤- التنوين : سواء كان للصرف أو لغيره : مثل :

أقـلـي الـلـوم عـاذل والـعـتـابـن وقولي إن أصبت لقد أصابن

٥- نون التوكيد الخفيفة مثل قول الأعشى :

ولا تعبد الشيطان والله فاعبدَنْ

٦- الهاء :

أ - للسكت : وهي التي تتبيّن بها الحركة - مثل : ارمِهْ - اغزُهْ - فيمَهْ - لِمَهْ - ومثل :

بـالـفـاضـلـيـن أولـي الـنـهـى فـي كـل أمـرك فـاقـتَـدِهْ .

وكقول حسان :

إذا مـا تـرعـرع فـيـنـا الـغـلامُ فـمـا إن يـقـالُ لـه مـن هُـوَهْ[1]

ب- هاء الضمير المحرّك ما قبلها مخففًا كان أو مثقلًا سواء تحركت أو سكنت مثل: ضربَهُ وكقوله :

---

(١) ديوان حسان ٢٥٧ .

فمن لي بِبَحْرٍ أودع الحلم عندهُ

وكقول زهير :

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله وعرى أفراس الصبا ورواحلُهْ

جـ - الهاء المنقلبة عن تاء التأنيث محرّكًا ما قبلها ، ويقال لها : هاء التأنيث مثل : طلحه. ومثل قول الشاعر :

ثلاثة ليس لها رابع الماء والبستان والخَمْرهْ

ملحوظات

١- الهاء الأصلية المحرّك ما قبلها مثل : الشبه - المتشابه ، والولهِ يجوز أن تكون رويّاً، وأن تكون وصلًا كقوله :

أعطيت فهيا طائعًا أو كارهًا حديقة غلباء في جدارها

وفرساً أنثى وعبداً فارها

٢- إن سكن ما قبل الهاء أصلية كانت أو زائدة أو مضاعفة لم تكن إلاّ رويا .

- الأصليّة : مثل : وجه وشبه .

- الزائدة مثل : سجاياها - فيه عليه - لديه - الفتاه - الحياه ، وكقوله :

قس بالتجارب أعقاب الأمور كما تقيس بالنّعل نعلاً حين تحذوها

أموالنا لذوي الميراث نجمعها ودورنا لخراب الموت نبنيها

- المضاعفة : مثل : مياهها - جباهها .

٣- تاء التأنيث ساكنة أو متحركة يجوز أن تجعل وصلًا ويجوز أن يكون رويًا مثل قول حسان :

لما رأتني أمُّ عمرو صَدفَتْ قد بَلَعَتْ بي ذُرْأَةٌ فألحفَتْ[1]

---

(١) ديوان حسان ٤٥ وبلع : ظهر . الذرأة: الشيب.

وكقول المتنبي :

ويكبُر أن تَقْذَي بشيء جُفونُه إذا ما رأته خلّةٌ بك فرّتِ[١]

و - حروف تصلح للروي في القافية

وهي بقية حروف الهجاء ، ما عدا الحروف التي لا تصلح للرويّ والتي أشرنا إليها سابقًا [٢] .

ز - أنواع القافية من حيث الروي المطلق والمقيد

- أنواعها تسع :

١- مطلقة مجرّدة موصولة باللين كقوله :

حمدت إلهي بعد عروة إذ نجا خراش وبعض الشر أهون من بعضِ

٢- مطلقة مجرّدة موصولة بالهاء كقوله :

ألا فتى لاقى العلا بهمه ليس أبوه بابن عم أمّه

٣- مردوفة موصولة باللين كقوله :

ألا قالت بثينة إذ رأتني وقد لا تعدم الحسناء ذاما

٤- مردوفة موصولة بالهاء كقوله :

عفت الديار محلها ومقامها بمنى تأبّد غولها فرجامها

٥- مؤسسة موصولة باللين كقوله :

كليني لهم يا أميمة ناصب وليل أقاسيه بطئ الكواكب

٦- مؤسسة موصولة بالهاء كقوله :

في ليلة لا نرى بها أحدًا يحكي علينا إلا كواكبها

---

(١) ديوان المتنبي ص ٦٢ .

(٢) هذا البحث ملخص من كتاب حاشية الدمنهوري.

٧- مقيّدة مجرّدة كقول الأعشى :

أتهجرُ غانية أم تُلمّ أم الحبل واهٍ بها مُنْجَذِمْ

٨- مقيدة مردوفة كقوله :

كل عيش صائر للزوال

٩- مقيدة مؤسّسة كقوله :

وغررتني وزعمت أنْ نك لابنٌ في الصيف تامر

ح - تقسيم القافية باعتبار الحركات التي بين الساكنين وعدمها

١- المتكاوس

اسم فاعل من التكاوس وهو يطلق في اللغة على الازدحام وعلى الميل، وعلى مشي البعير على ثلاث قوائم .

وسميت القافية به أخذاً من تكاوس الإبل أي ازدحامها على الماء لازدحام الحركات فيها أو من تكاوس البيت أي ميل بعضه على بعض لتمايل الحركات فيها، وانضمام بعضها على بعض .

* المتكاوس في اصطلاح العروضيين ؛ كل قافية فيها أربع حركات متوالية بين ساكنيها كقوله :

قد جبر الدين الإله فجبَرْ

* القافية هي : «لاه فجبر» والحركات الأربع : الهاء، والفاء، والجيم، والباء والساكنان الألف والراء .

٢ - المتراكب

كل قافية توالت فيها ثلاث حركات بين الساكنين كقوله :

يا ليتني فيها جذع أخب فيها وأضع

٣- المتدارك

كل قافية توالت فيها بين الساكنين حركتان كقول امرئ القيس :

تسلّت عمايات الرجال عن الهوى وليس فؤادي عن هواها بمنسلي

٤- المتواتر

كل قافية بين ساكنيها حركة كقول الخنساء :

يذكرني طلوع الشمس صخرا وأذكره بكل مغيب شمس

٥- المترادف

كل قافية اجتمع ساكناها كقوله :

هذه دارهم أقفرت أم زبور محتها الدهورْ

ط - عيوب القافية

١- الإيطاء :

هو إعادة كلمة الرويّ لفظاً ومعنى كقوله النابغة :

أو أضع البيت في سوداء مظلمة تقيد العَير لا يسري بها السّاري

لا يخفض الرّز عن أرض ألمّ بها ولا يَضِلّ على مصباحه السّاري[1]

ملحوظة : ويتحقق الإيطاء إذا لم يفصل بين اللفظين المكررين سبعة أبيات، أما إذا فصل بينهما بسبعة فأكثر فلا يسمى هذا التكرار إيطاء .

٢- التضمين

تعليق البيت بما بعده والمراد تعليق قافيته بما بعده ، كقول النابغة :

وهم وردوا الجِفارَ على تميمٍ وهم أصحاب يوم عكاظ إنّي

شهدت لهم مواطنَ صادقاتٍ أتينهُمُ بوُدّ الصّدر منّي[2]

٣- الإقواء

في اللغة مأخوذ من قولهم : حبل قو بمعنى : مختلف القوى (أي الطاقات) من عدم إحكام فتله بأن تفتل إحدى الطاقتين على اليمين، والأخرى على اليسار ثم إذا جمعت بينهما لا ينفتل هذاالحبل للمخالفة بل سيفكّ .

---

(١) انظر ديوان النابغة ٥٦ ، ٥٧ والرز : الصوت . (٢) ديوان النابغة ١٢٣ : ١٢٤ .

* وهو في اصطلاح العروضيين : اختلاف المجرى بكسر وضم ، مثل قول حسان :

لا بأس بالقوم من طول ومن عظم جسم البغال وأحلام العصافير
كأنهم قُصُبٌ جُوفٌ أسافلهُ مثقّب نفحت فيه الأعاصيرُ[1]

٤- الإصراف

اختلاف المجرى بفتح وغيره .

وسُمّي بذلك لأن الشاعر صرف الرويّ عن طريقه الذي كان يستحقه من مماثلة حركته لحركة حرف الروي الأول .

- مثال اختلاف الفتح مع الضم :

أريتَك إن منعت كلام يحيى أتمنعني على يحيى البكاءَ
ففي طرْفي على يحيى سهاد وفي قلبي على يحيى البلاءُ

- ومثال الفتح مع الكسر قوله :

ألم ترني رددت على ابن ليلى منيحته فعجّلت الأداءَ
وقلت لشاته لما أتتنا رماك الله من شاة بداءِ

٥- الإكفاء

اختلاف الرّويّ بحروف متقاربة المخارج ، وسمي بذلك من قولهم :

فلان كفء فلان ، أي مماثل له ، لأن أحد الطرفين مماثل للآخر أي مقارب له في المخرج .

مثال الإكفاء :

بناتُ وطّاءِ على خدّ الليلْ
لا يشكينَ عملًا ما أنْقَينْ

وهذا البيت في وصف الخيل : وخد الليل : المراد به الطريق ، وأنقَين أي سمنّ.

وهذا البيت في صورة بيتين من مشطور السريع الموقوف لأن اختلاف الروي لا يكون في أقل من بيتين .

---

(١) من ديوان حسان ص ١٢٨ : مثقب فيه أرواح الأعاصير، وعلى هذا فليس منه إقواء.

* والشاهد : اختلاف الروي بالَلام والنون لأنهما متقاربان في المخرج .

٦- الإجازة

اختلاف الرويّ بحروف متباعدة المخارج، وسمي بذلك من قولهم : جاز المكان أي تعدّاه.. وحرف الرّوي تجاوز عن موضعه.

ومثاله :

ألا هل ترى إن لم تكن أم مالك بملك يدي إن الكفاء قليلُ

رأى من خليليه جفاء وغلظة إذا قام يبتاع القلوصَ ذميم

* الشاهد : في اختلاف رويّ البيتين باللام والميم لأنهما متباعدان في المخرج .

٧- السناد

هو اختلاف ما يراعى قبل الرويّ من الحروف والحركات وسمي بذلك لأنه في اللغة مأخوذ من قولهم : خرج بنو فلان متساندين إذا جاءوا فِرَقًا لا يقودهم رئيس واحد فهم مختلفون غير متفقين فهناك مناسبة بين المعنى اللغوي والاصطلاحيّ.

والسناد خمسة أقسام :

١- سناد الردف :

وهو ردف أحد البيتين دون الآخر كقوله :

إذا كنت في حاجة مرسلا فأرسل حكيمًا ولا توصه

وإنْ بابُ أمر عليك التوى فشاور لبيبًا ولا تعصه

* الشاهد : كون البيت الأول مردوفًا بالواو قبل الصاد ، والثاني غير مردوف . وأما الهاء في البيتين فهي وصل كما سبق .

٢- سناد التأسيس :

وهو تأسيس أحدهما دون الآخر كقوله :

يا دار مية اسلمي ثم اسلمي فخندف هامة هذا العالم

وخندف : امرأة شريفة من نساء العرب .

* الشاهد : في أن الشاهد جرّد القافية في الشطر الأول من التأسيس على حين أسس قافية الشطر الثاني .

٣- سناد الإشباع :

وهو اختلاف حركة الدخيل أي بحركتين متقاربتين في الثقل وذلك : الضمة مع الكسرة كقول النابغة :

هُمُ طرّدوا عنها بليًا فأصبحت بلـيٌّ بوادٍ من تِهامة غائِر
وهم منعوها من قُضاعة كلّها ومن مُضَرَ الحمراءِ عند التغاوُر[1]

٤- سناد الحذو :

هو اختلاف حركة ما قبل الردف : يعني بحركتين متباعدتين في الثقل ، وهما الفتحة مع الكسرة كقوله :

لقد ألج الخِباء على جوار كأن عيونهن عيون عِين
كأني بين خافيتي غراب يريد حمامة في يوم غَين

* والغين : السحاب .

٥- سناد التوجيه :

هو اختلاف حركة ما قبل الرّويّ المقيّد .

ومثاله قول الشاعر :

وقاتمِ الأعماق خاوي المخْترَق أَلَفَ شتّى ليس بالراعي الحمِقْ
شَذَّابَةَ عنها شذى الرّبْع السُّحُقْ

* الأعماق : جمع عُمْق بضم العين وسكون الميم : وهو ما بعد من أطراف المفازة .
* المُخْترق : بضم الميم وسكون الخاء : الممرّ لأن المار يخترقه حال مروره عليه.
* ألف قد يكون من التأليف يعني الجمع ، وقد يكون من الألفة .

---

(١) انظر ديوان النابغة ٦٧ .

* شتى : جمع شتيت صفة لمحذوف مفعول لألف أي حيوانات شتى متفرقة .
* شذابة : على وزن علاّمة : من الشذب أي القطع .
* الشذى : الأذى .
* الرّبع : جمع رباع والمراد بها الحمير .
* السحق : بضم الحاء بمعنى البعيدة .
* المعنى : أن يقول : جمع هذا الحمار حميرًا متفرقة حال كونه ليس شبيهًا بالراعى الأحمق لئلا يضيعها، وحال كونه قاطعًا عنها أذى الحمير البعيدة ، فبعد أن وصف البلد بالصفات المتقدّمة انتقل إلى وصف الحمار[١] .
* الشاهد : الراء في «مخترق» مفتوحة ، والميم في «حمق» مكسورة، والحاء في «السحق» مضمومة .

ي - ضرورات الشعر

حصرها بعض المتأخرين في ثلاثة أقسام :

(١) الحذف . (٢) التغيير .

(٣) الزيادة.

* الحذف : مثل : قصر الممدود - ترخيم غير المنادى - ترك تنوين المنصرف - تخفيف المشدد .
* التغيير : مثل : تذكير المؤنث - تأنيث المذكر - قطع همزة الوصل - وصل همزة القطع .
* الزيادة : مثل : زيادة حرف كألف الإشباع - تنوين المنادى المبني - تنوين ما لا ينصرف[٢].

(١) لخص هذا البحث من حاشية الدمنهوري على متن الكافي.

(٢) انظر في هذا البحث كتاب: الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر للسيد محمود شكري الألوسي.